وهو بن ثمان وسبعين سنة قوله قام رسول الله ص في الصحيح من رواية
ابن عباس صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله حين انزل عليه وانذر عشيرتك
الاقربين عشيرة الرجل هم بنو اسرا لادنون او قبيلته لانهم احق الناس ببرك
واحسانك الدنيي والدنيوي كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وقد امرهم الله تعالى ايضا بالنذارة العامة
كما قال لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون وانذر الناس يوم يأتيهم
العذاب قوله يا معشر قريش المعشر الجماعة قوله او كلمة نحوها هو بنصب كلمة
عطفا على ما قبله قوله اشتروا انفسكم من الله اي بتوحيد الله والاخلاص
العبادة له وحده لا شريك له وطاعة فيما امر به والانتهاء عما نهى عنه فان
ذلك هو الذي ينجي من عذاب الله لا الاعتماد على الانساب والاحساب
فان ذلك غير نافع عند رب الارباب قوله لا اغني عنكم من الله شيئا فيه حجة
على من تعلق على الانبياء والصالحين ورغب اليهم ليشفعوا له او ينفعوه
او يدفعوا عنه فان ذلك هو الشرك الذي حرمه الله تعالى واقام نبيه صلى الله عليه وسلم
بالانذار عنه كما اخبر تعالى عن المشركين في قوله والذين اتخذوا من دونه
اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى هؤلاء شفعاؤنا عند الله فابطل
الله ذلك ونزه نفسه عن هذا الشرك وسيأتي تقرير هذا المقام ان شاء
الله تعالى وفي صحيح البخاري يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا قوله يا عباس
ابن عبد المطلب بنصب بن ويجوز في عباس الرفع والنصب وكذا في قوله يا
صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت محمد قوله سليني من مالي ما شئت بين صلى
الله عليه وسلم انه لا ينجي من عذاب الله الا الايمان والعمل الصالح وفيه انه لا يجوز
ان يسأل العبد الا ما يقدر عليه من امور الدنيا واما الرحمة والمغفرة والجنة و
النجاة من النار ونحو ذلك من كل ما لا يقدر عليه الا الله فلا يجوز ان يطلب
الا منه فان ما عند الله لا ينال الا بتحري التوحيد والاخلاص له بما يحبه

ورضيه

ورضيه لعباده ان يتقربوا اليه بها فاذا كان لا ينفع ابنته وعمته وقرابته
الابعد ذلك فغيرهم احرى واولى وفي قصة عمه ابي طالب معتبر فانظر الى
الواقع من كثير من الناس من الالتجا الى الاموات والتوجه اليهم بالرغبات
والرهبات وهم عاجزون لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن
غيرهم تبين لك انهم ليسوا على شيء انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله ويحسبون انهم مهتدون اظهر لهم الشيطان الشرك
في قالب محبة الصالحين وكل صالح يبرأ الى الله من هذا الشرك في الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد ولا ريب ان محبة الصالحين انما تحصل بموافقتهم
في طاعة رب العالمين لا باتخاذهم ندادا من دون الله يحبونهم كحب الله
الشركا بالله وعبادة لغير الله وعداوة لله ولرسوله الصالحين من عباده
كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق الى قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت
عليهم شهيدا الآية قال العلامة ابن القيم رحمه الله في هذه الآية بعد كلام
سبق ثم نفى ان يكون قال لهم غير ما امر به وهو محض التوحيد قال ما
قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم ثم اخبر عن شهادته
عليهم مدة الى منه فيهم وانه بعد الوفاة لا اطلاع له عليهم وان الله عز
وجل المنفرد بعد الوفاة بالاطلاع عليهم فقال وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وصفه بحاله
بان شهادته فوق كل شهادة وانع انتهى قلت ففي هذا بيان ان المشركين خالفوا
ما امر الله به رسله من توحيد الذي هو دينهم الذي تفرق عليه ودعوا الناس
اليه وفرقوهم فيه الامن عصم فكيف يقال ان دين الرسل وطاعتهم فيما امروا به
اخلاص العبادة لله وحده انه قد تنقصهم بهذا التوحيد الذي اطاع به
ربه واتبع فيه رسله عليهم السلام ونزه ربه عن الشرك الذي هو هضم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)